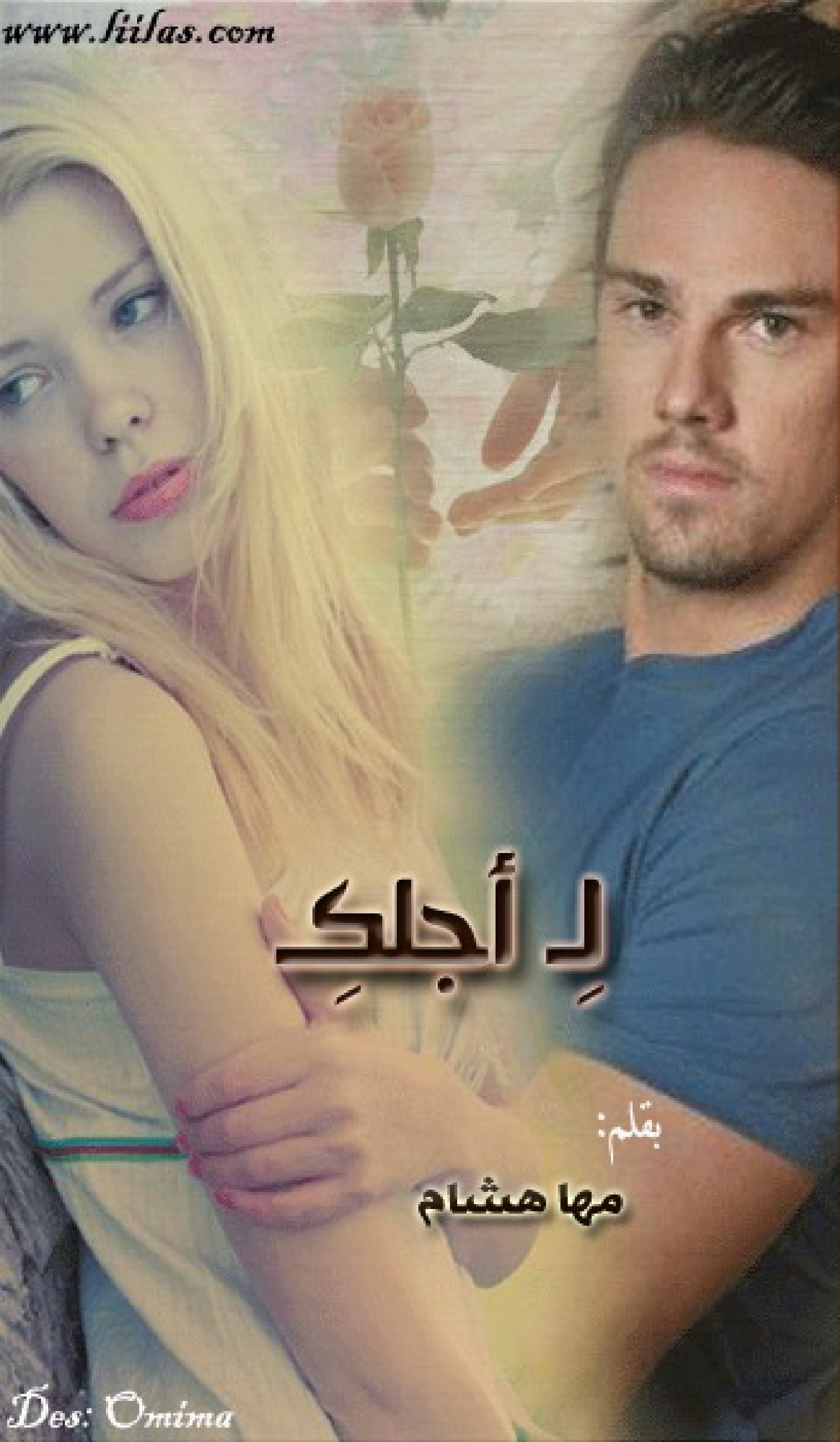


رومانسيات عربية قصيرة

لِ أجلكِ

بقلم: مها هشام

روائع من عبق الرومانسيات

رومانسيات عربية

أحببتك بقوة .. كنت نور حياتي
الباهتة ..
لأجلكِ سأصنع المستحيل لتبتسمي ..
لأجلكِ سيبكي القمر ..
لأجلكِ سأقف أمامهم جميعا ..
أدمر عواصفهم وأشق رفضهم ..
سأصرخ بأعلى صوت ودون خجل أردد
على مسامعهم ..
أحببتكِ .. وأحبكِ .. وسأحبكِ دائماً
وأبداً ..

المقدمة

بقلم : مها هشام
تدقيق : حُسن الخلق
تصميم : Omima

رنين هاتفها ينبأ بوصول رسالة .. أمسكت به بملل و بلا اهتمام .. ظنا منها إنها إحدى رسائل شركة الاتصالات الخليوية .. فمن كان يرسل لها الرسائل كل دقيقة خذلته .. تألم قلبها لتلك الذكري .. و أناملها ترسم الرمز علي شاشة اللمس للهاتف .. فتحت الرسالة لتصعق بقوة من الاسم الموضوع أمامها ! عيونها لا تزال متوقفة علي اسمه .. إنه هو .. لقد تذكرها .. إنه يعيد تلك الأيام .. بدأت عينيها تتحرك بسرعة تلتهم الكلمات بنهم و شوق .. و قلبها يرفرف بين ضلوعها .. لتقرأ الكلمات التي كانت تطلب منها أن تنتظر في مكان ما في المدينة .. شهقت بقوة تحتاج للهواء بعد انقطاعه عن رئتيها .. و قبل أن تفكر أكثر .. كانت تمسك بالهاتف و حقيبتها الموضوعة علي مكتبها .. ارتدت معطفها علي السروال الجينز الذي يغطي ساقيها ..

و القميص الباهت باللون الذهبي .. مررت المشط سريعا في شعرها .. ثم خرجت .. قابلتها والدتها و هي تمسك بحقيبتها .. لتسأل بسرعة و هي ترى ابنتها تسير بهرولة ..

_إلى أين نور ؟؟

_احتاج لبعض الهواء أمي ..

قالت تلك الكلمات و خرجت دون اعتراض من والدتها .. فبعد ما حصل .. والدتها تشعر بالحزن علي الحال الذي أصيب به المنزل .. و الذي بات سيئا جدا بسبب ذبول ابنتها و رأس زوجها اليابس بأفكاره الغاضبة ..

كانت تسير بسرعة .. و الهواء البارد في هذا الوقت من الصباح يضرب وجهها بقوة .. إنها العاشرة صباحا .. الناس قليلون في الشوارع .. فأغلبهم في العمل .. فيما كانت هي قد أخذت إجازة من عملها لمدة شهرين .. بسبب ما كان سيحدث بالأمس .. تلك الفكرة جعلت الدموع تتسابق لعينيها .. لتمسحها بقوة بكف باردة قاسية .. توقفت للحظة عندما أتتها فكرة أخرى متسائلة من عقلها المفكر .. ماذا سيقول عنك ؟؟ عندما يجدك أمامه بأول إشارة من إصبعه .. هزت رأسها بسرعة و هي تبعد الفكرة عنها .. إنها بحاجة للحديث معه .. تريد الانتهاء من هذه القصة التي تنغص حياتها و تجعلها تذبل يوما عن يوم .. تناثر شعرها الناعم علي وجهها البارد بجدة من حوافه الحادة .. وقفت حيث أخبرها بالرسالة .. و ما هي لحظات حتى أتت سيارته التي ركبتها كثيرا مسبقا .. و باتت تعرف كل سم في جلد مقعدها .. أشار لها بصمت أن تصعد .. فما كان منها إلا أن تمسكت بحزام حقيبتها بقوة تستمد منها القوة .. سارت بخطى مهتزة تدور حول السيارة

و تصعد بقربه .. ألقت التحية بصوت هامس ليخفض رأسه بهزة خفيفة ردا علي تحيتها .. ثم حرك السيارة بصمت .. صمت يضرب أعماق قلبها .. صمت يربك أعصابها .. و يجعل قلبها يتقافز برعب و شوق .. شوق لتلك الملامح القاسية .. آه يا إلهي .. ماذا فعلت بهذا الرجل ؟؟ ما هذه العيون القاسية و الذابلة ؟؟ لم ينم منذ ذلك اليوم .. هذا واضح من الهالات السوداء المحيطة بعينيه .. غضب مكبوت لكنه واضح من انقباض كفه على المقود .. من توتر فكه المنقبض .. كان يوقف السيارة بعد رحلة صامتة لمدة ربع ساعة .. ثم خرج منها بهدوء رغم إعصار مشاعره المختلفة التي تضرب في دواخل جسده .. خرجت كما فعل .. و نظرت للمكان لتجده المبنى الذي يحتوي علي شقته ..رأته يعطي المفتاح لحارس المبني الذي ينظر لهما

بفضول .. لكنه تلقى نظرة تحذير منه ليسارع في الهرب من حيث يقفان .. أشار لها أن تدخل .. بعد رحلة سريعة في المصعد حيث الصمت .. يا إلهي إنهم سينجحون لو صنعوا فيلما صامتا .. فكرت بحنق من الصمت القاهر لقلبها .. دخلا الشقة بصمت إلا من أصوات الأحذية التي تطرق فوق الأرضية الخشبية .. نظرت للشقة بعيون حزينة و غاضبة .. ثم نظرت له .. لتجده يتجه إلي المطبخ .. تبا .. هل جلبها لهنا حتى يدمي قلبها .. أم لترى ما كانت قد خسرته بصمتها .. نادت بحنق يوسف ؟؟

البداية . . .

دخلا الشقة بصمت إلا من أصوات الأحذية التي تطرق فوق الأرضية الخشبية . . نظرت للشقة بعيون حزينة و غاضبة . . ثم نظرت له . . لتجده يتجه إلي المطبخ . . تبا . . هل جلبها لهنا حتى يدمي قلبها . . أم لترى ما كانت قد خسرته بصمتها . . نادت بحنق

_يوسف ؟؟

ليتجاهل هو نداءها و هو يلقي بمفاتيح المنزل علي الطاولة الموضوعة في منتصف الصالة الواسعة . . ثم فتح الثلاجة و اخرج زجاجة مياه مثلجة . . القي بعضا مما تحويه الزجاجة في جوفه الجاف . . قبل أن يلتفت إليها و يقول بسخرية مريرة :

_ماذا ؟؟ هل آلمك القدوم هنا ؟؟ هل رؤية الشقة حركت بك أي ذكرى؟؟ تخيلي إنني أعيش مع الذكريات كل يوم منذ ما حدث . . ارتفع فمه بسخرية ثم رفع زجاجة المياه مرة أخرى و جرع من المياه المثلجة . .

لتصرخ هي بقوة :
_كف عن شرب المياه المثلجة .. إن الجو بارد و ستصبح مريضا ..
أغلق الزجاجة و هو ينظر لها و يقول بقهر و حريق يشب في عروقه :
_لا تخبريني إنكِ تهتمي بالله عليك .. إن هذه المياه تساعد في إطفاء النار المتقدة في قلبي ..
نظرت له و هي ترتجف من الغضب الأحمر في عينيه القاسيتين .. لتقول بضعف و لا حول لها و لا قوة :
_أرجوك يوسف .. لم يسمح لي بالاختيار .. كانت أوامر و خضع إليها كلينا ..
نفي بقوة و هو يرمي الزجاجة من كفه على الأرض ..
_لم أخضع لتلك الأوامر كما تقولين .. لقد انتظرت منك أن تقفي في وجههم كما فعلت أنا .. لكنك كنتِ صامتة .. صمت لعين حل عليكِ .. كنت أنتظر منك أن تقولي إنك معي .. مجرد كلمات كانت ستشكل فرقا لي .. لكنني رأيتك مستسلمة .. كنت سأحاربهم جميعاً من أجلكِ .. لكنكِ كنتِ تقفين ضدي بصمتك .. اللعنة ..
بكت بقوة و هي تري غضبه كعاصفة رملية حادة .. تهاجم صحراء قاحلة .. هزت رأسها و هي تقول بصوت منتحب :
_لا تشتم يوسف .. لم يكن بيدي حيلة .. و أنت أيضا خضعت لأوامرهم عندما وافقت علي هذا الزواج.. أليس كذلك ؟؟
نظر لها يوسف بقهر .. ثم بضحكة متألمة كانت تخرج من جوفه .. تهالك على مقعد موجود حول طاولة المطبخ ..
_يا لك من حمقاء صغيرة .. لقد وافقت علي خطبتك و الزواج بك لأنني أحبك .. و ليس لأوامرهم و تعنتهم .. كنت أتحين الفرص لأحصل عليكِ .. و عندما اختاروني

لحل ذلك النزاع .. كدت اقبل أقدامهم ..
يا لي من أحمق .. كنتِ نقطة ضعف لي
.. و انا كنت أحمق ..
قال ذلك واضعا زنده علي ظهر المقعد ..
اتجه نظره لزجاجة المياه التي فقدت غطاءها
بسبب الضربة و بدأت في سكب محتوياتها
على الأرض ..
سمع خطواتها تسير باتجاهه .. ثم تجلس
علي ركبتيها أمامه .. تمسك بكفه
الموضوعة علي ركبتيه بتعب ..
_يوسف ..
نادت عليه بهمس .. ليرفع نظره و تقع
عينيه عليها .. كانت دموعها تغطي وجهها
.. عيونها الجميلة و الذي وقع صريعا لها
يوما ما و لا زال .. كانتا متورمتين من كثرة
البكاء .. هالات سوداء تحيط عينيها ..
كحالته تماما .. كانت هشة .. ضعيفة .. و
هذا ما جعل قلبه يلتوي .. كانا ضحية

لعبة صنعها الكبار .. آآآه يا صغيرتي ..
همست مرة أخرى له :
_أنا آسفة .. أنا آسفة حقا .. صدقني
تألمت بقوة مما حدث لهما .. لكنني كنت
ضعيفة .. لم أستطيع الوقوف ضده .. لم
أكن أعلم موقفك .. كنت أخاف أن أجد
نفسي وحيدة علي الطريق .. لم أكن واثقة
.. انا آسفة لذلك .. أنا أموت الآن لعدم
ثقتي بحبك .. سامحني أرجوك ..
احتضنت كفه علي قلبها .. و دقات قلبها
متسارعة من تلك المشاعر بسبب قربها منه
.. لكنها خائفة من رفضه .. خائفة أن
يعاقبها بسبب عدم ثقتها به .. لكن أنامله
امتدت قبل أن تذهب بافتراضاتها بعيدا ..
و أمسكت ذقنها ترفع وجهها له .. نظرت
له لتري نظراته العاشقة .. و يقول بحب :
_أنت حمقاء .. لطالما كنت حمقاء ..
حتىَ عندما كنت أراقبك بصمت عندما

كنت صغيرة .. انا لا أستطيع إلا أن
أسامحك يا حلوتي .. أسامحك بالتأكيد ..
كان يرفع جسدها ببطء لتبقي قريبة منه ..
نهض ممسكا بها .. ناظرا لعينيها النديتين
بالدمع .. ثم نظر لشفتيها المحمرتين ..
لتشتعل به الرغبة .. لتقبيل تلك الشفاه و
سحقها برقة حتى يسمع صوتها ينادي اسمه
بلهفة و رغبة مضنية .. يريد الشعور
بأناملها علي جسده .. يريد أن يشعر
بجسدها الناعم و اللين أمام جسده القاسي
.. عند تلك الفكرة .. كان يسارع
لالتقاط شفتيها بين شفتيه القويتين .. شهقة
مختنقة كانت تصدر منها .. المفاجئة كانت
من نصيبها و هي تري هجومه الساحق من
شفتيه لشفتيها .. و أنامله التي تهاجم
جسدها العذري بسرعة .. لقد جربت
تلك اللمسات من قبل .. أثناء فترة
خطوبتهما .. لقد جربت كل تلك المشاعر

كان يتوقف في الوقت المناسب .. قائلا إن
كل شيء بأوانه أحلى .. و لكن القدر لم
يسمح بذلك .. كلماته كانت ترجمة
لتفكيرها و هو يردد بغصة .. و فمه
يداعب أذنها :
_كان من المفترض أن تكون الليلة السابقة هي
ليلة زفافنا .. هل تدركين ما أصابني من قهر
و غضب في ليلة أمس .. منعت نفسي
مرارا من الهجوم على بيت والدك و أخذك
من هناك بالقوة .. لكن في كل مرة كنت
أتذكر إنك من الممكن أن تخذليني ..
احتضنت جسده بقوة لا تريد الحديث .. لا
تريد شرح الأمر .. لقد بكت بالأمس بحر
من الدموع .. كانت حقا تنتظر قدومه ..
كانت تمني نفسها كل دقيقة إنه سيفعل شيء
ما .. لكنه كان خائفا من خذلانها .. عاد
لتقبيل شفتيها بقوة .. لتتجاوب هي بكل
مهارة علمها إياها .. أنامله سارعت لإبعاد

معطفها التي لا تزال ترتديه .. و رماه أرضا .. ثم بدأ بفك أزرار قميصها بسرعة حتى كاد أن يقطعها .. أنفاسه الحارة تداعب كتفها و شفتيه تتلاعب بعنقها .. يقبل النبض النافر في عنقها البيضاء .. ابتعد عن تجويف عنقها .. و هو يردد برغبة شرسة تلتهم جسده :

_أريدك نور

لم تكن بوعيها .. كانت تواجهها مشاعر كثيرة عليها .. لم تصل لتلك الحالة أبدا .. هزت رأسها بالموافقة .. ليصبح كل شيء سريعا .. كان يحملها بين ذراعيه .. و قبلاته لم تنتهي من وجهها بعد .. وضعها علي السرير .. ثم ابتعد قليلا ليخلع قميصه .. أمسكت كتفيه باعتراض .. ليعود مرة أخرى إليها يبثها شوقه و حبه .. و كانت تتجاوب بسرعة .. يعلمها بهدوء ... و تتلقى بكل تفوق ..

_يوسف ..

همست كما أراد .. ليقول بسرعة هامسا لها من بين قبلاته :

_لن أؤلمك ..

انتشلها من الأرض طائرا بها لعالم آخر .. عالم انتظره كلاهما .. عالم كانت تتخيله بخجل لكنها لم تصل لمثل ما تشعر به الآن .. كان الواقع أجمل بكثير .. عالم كان هو يرسمه ببطء و اتخذت هي تلوينه ..

ابتعد عن جسدها المتعب ببطء ثم نظر لها ليجدها نائمة من كثرة التعب و الإرهاق .. العرق يلمع علي جبينها .. قبل جبينها و نهض عن السرير بعيدا عنها بعد أن غطى جسدها بغطاء السرير .. ارتدي سرواله .. ثم خرج من الغرفة .. وقف أمام النافذة في غرفة المعيشة التي كان قد اختار ديكورها مع نور .. أخذته أفكاره لها .. للفتاة التي كان يتمناها دوما .. لقد أصبحت الآن

زوجته فعليا . . لكنه لا يشعر بالكثير من الراحة . . يعلم إنه بذلك يخالف تقاليده . . لكنه لا يخالف دينه . . فهي زوجته . . لم يطلقها كما أخبره والدها . . عمه و والده . . كل ذلك بسببهم . . لقد اختاروه و اختاروها للزواج من بعضهما . . ليكون ختما موفقا لنهاية الخصام الذي كان بينهما منذ زمن . . و الذي حدث بسبب النقود . . ميراث ورثاه عن جده . . و الذي لم يكن عادلا . . كلاهما كان معمي القلب . . وسوس لهما الشيطان لزيادة الشجار . . أغرتهم النقود و حدث الخصام . . كانت الوصية تقول إن الثروة كلها لعمه يوسف . . بناء علي رغبة جده لأنه يستطيع العمل عليها و المحافظة علي الربح . . ليجن جنون والده و يريد العدل كما قال . . و يحدث بينهما الخصام مع عناد عمه بسبب الفضيحة التي سببها والده و هذا ما آلمه بقوة . . كان السبب جده و تلك الوصية . .

ثمانية عشر عاما من الخصام جعلا من الإخوة أعداء بسبب نقود فانية . . لينتهي الخصام بعد كل تلك السنوات . . بسبب وجود بعض الناس الذين لا يزالون يمتلكون بعض الحب في قلوبهم . . و ليست كتلك الفئة من الناس التي تريد إشعال الرماد كلما انطفأت النيران بينهم . . ثم يطلب والده يد نور لينتهي الخصام نهائيا . . خطبتها كانت فترة من أسعد فترات حياته عندما أصبحت ملكه . . لكن إشعال الفتنة مرة أخري بين الأخوين جعل النار تشتعل من جديد . . ليطلب منه كلاهما و قد اتفقا هذه المرة علي أن يطلق نور قبل أن حفل زفافهما بعشرة أيام . . لكنه لم يكن يريد ذلك فهو يحبها . . يهيم بها عشقا . . عشرة أيام عاشها بمرارة . . كل يوم كان يزداد غضبا و حنقا . . يريد الانتهاء من ذلك الخصام و نهائيا هذه المرة . . هذا ما أخذه علي عاتقه . . فكان الضغط كبيرا

عليه .. والده الذي يصر علي إنه سيغضب عليه إن لم يطلق ابنة يوسف كما يقول .. و عمه الذي لا يكف عن طرده كلما ذهب إليه .. و طلبه الذي يردد دائما إنه يريد فك العقد الذي يربط بينه و بين ابنته .. و ذلك الخصام الذي يريد إنهاءه و لا قدرة لديه للانتهاء منه بسبب إشعال النيران من خلال كلمات نارية تزيد البركان نارا .. تصدر من أفواه حقيرة و من ضمائر معدومة .. هناك أناس مستفيدون من هذا الخصام بين والده و عمه. .لكن أي منهم لم يلتفت لتلك الفئة. .

تأوه بعمق .. لقد احتاج حقا فترة راحة لنفسه .. و خاصة بعد الضغط الذي أصابه بالأمس كلما فكر فيما كان سيحدث لهما لو أتمت الليلة الماضية كما أرادا. . و ها قد فعلها اليوم .. تنفس بقوة .. إنه خائف لن ينكر ذلك .. خائف من نظرة الإدانة في عينيها .. خائف من الندم علي ما حصل

سحب نفسا عميقا ثم أخرجه ببطء عندما سمع صوت خطواتها علي الأرضية الخشبية .. لن يلتفت .. لن يري تلك النظرة منها .. لن يقتل قلبه .. امتد ذراعيها تحيط خصره العاري .. و تدفن وجهها في ظهره و هي تنادي بهمس :

_يوسف ..

امتدت أنامله لتقبض علي ذراعيها و يلتف ليراها .. وجدها ترتدي قميصه .. كانت تخبره إنها ملكه .. نظرت له لتقول :

_لم أجدك بقربي عندما استيقظت ..

أمسك بوجهها بين يديه و هو ينظر بعينيها .. و يقول بهمس متوسل :

_لست نادمة نور ؟؟

هزت رأسها و هي تقول ..

_لا .. لم نفعل ما ينافي ديننا .. و أنت ما زلت زوجي .. لكنني خائفة مما سيحدث بعد ذلك ..

احتضنها بسرعة و هو يقول مطمأنا قلبها :
_لن يحدث لك شيء طالما أنا معك .. لا تخافي حبيبتي ..
رنين هاتف مكتوم قطع ما كانت ستقوله ..
ابتعدت عنه لتبحث عن مصدر الصوت ..
كان صوت هاتفها موضوعا في حقيبتها التي كانت ملقية على الأرض كانت قد رمتها في ذروة غضبها ..
فتحت حقيبتها بسرعة و امتدت كفها تبحث عن الهاتف وجدته أخيرا .. بعد أن توقف الرنين .. ارتعدت يديها و هي تعبث بالهاتف .. ثم نظرت ليوسف ..
_أكثر من عشرين مكالمة من المنزل .. سيقتلني أبي ..
قالت برعب و قبل أن يهم يوسف بالحديث كان هاتفها يرن من جديد . نظرت له ليقترب بهدوء و هو يقول :
_أجيبي نور ..

نظرت له مطولا .. ليشير برأسه بالموافقة .. حركت إصبعها علي الشاشة ثم وضعت الهاتف علي أذنها لتسمع صوت والدتها الهامس يقول :
_أين أنتِ يا ابنتي ؟؟
أخبرها يوسف أن تقول الحقيقة .. ليخرج صوتها مرتعدا و هي تقول :
_أمي أنا مع يوسف ..
شهقة والدتها وصلت لمسامع يوسف الذي لا يزال يقف بقربها .. لتسمع صوت والدتها تقول بسرعة :
_يا إلهي ماذا فعلتِ نور ؟
_أمي ..
قاطعتها نور .. لكن الهاتف كان قد أغلق .. نظرت له لتجده قد نفذ شحنه ..
تلاقت نظراتها بنظرات يوسف الهادئة .. ليقول بهدوء مطمئن ..
_لا تقلقي .. سنواجه الجميع .. ستقفين

بجانبي .. هيا بنا .. لنذهب لهم ..
سنستحم ثم سنذهب لهم ..

هزت رأسها موافقة .. ثم اتجهت للغرفة لتتجه للحمام .. كان ينظر لها .. و تفكير عقلاني من عمق دماغه يخبره إن هناك الكثير من المشاكل ستصب في حياته .. ليكون الضغط أكثر عليه .. ما كان عليه أن يضعها في هذا الموقف أمام والدها ..

كانت تجلس بقربه في السيارة عندما توقفت أمام منزل والدها .. نظرت له .. ليخبرها بهدوء :

_سأذهب معك .. فقد أخبرتني إنك لم تندمي ..

هزت رأسها و هي تقول بهمس مرتجف :

_لم أفعل ..

وافق بصمت ثم خرج من السيارة .. وقفا أمام الباب الداخلي لمنزلهم و طرقت الباب فقد نسيت مفتاحها هذا الصباح .. كانت الساعة الآن الثانية ظهرا .. بالتأكيد والدها الآن في المنزل .. و كأن والدها سمع فكرها ليقف أمام المنزل .. قالت بسرعة :

_أبي ..

_أين كنت ؟؟

سأل والدها بغلظة .. لتنظر له و هي تتقدم و تقول بخوف :

_إن يوسف هنا ..

نظر لما خلفها ليجده يقف هناك .. أخبرته زوجته إنها غادرت منذ الصباح .. تناقل نظره منها ليوسف لشعرها المبتل .. لتضح له الفكرة .. و قبل أن يفكر كثيرا .. كان كفه يهوي علي خدها الأبيض بقوة .. شهقة خرجت من بين شفتيها .. ليكمل ما فعله .. بإمساك شعرها و تمزيق فروة رأسها و كأنه بذلك سيبعد البلل عن شعرها و ينفي تلك الفكرة التي تبلورت في عقله .. كان يوسف يقترب سريعا و هو يبعد كف عمه

عن شعر زوجته و هو يقول :

_عمي أرجوك .. إنها زوجتي .. و لن أسمح أن تفعل بها ذلك ..

_أيها الحقير .. أنت كوالدك تماما .. تتخذ كل ما هو لي و تجعله ملكك .. حتى ابنتي .. و أنت أيتها السافلة .. غادري هذا المنزل بسرعة و لا تعودي له .. أنت لم تعودي ابنة هذا المنزل .. هل تفهمين ؟؟ إياكِ و التحدث مع أي أحد من أفراد هذا المنزِل .. غادري هيا .. لا أريد رؤيتك مرة أخرى ..

تحدث بغضب و قوة .. لتشهق هي شهقات مكتومة و دموع تتلاحق علي خديها .. و هي تضع رأسها علي كتف زوجها ..

شدها زوجها بهدوء و هم يبتعدان عن الباب الذي أغلق في وجهيهما ..

&&&&&&&&&&

تكورت علي نفسها كالجنين .. علي السرير الذي تشاركاه قبل ساعات أحلى لحظات حياتهم .. حيث كانا في بلورة معزولة عن العالم .. بكت بقوة .. ولا تزال تذرف الدموع صامتة .. لم يتحدثا أبدا ..

أوصلها للمنزل بعد طرد والدها لها .. و اتجهت للغرفة تحبس نفسها و تبكي .. فيما بقي هو بعيدا عنها .. كانت خطوة جيدة منه .. فلو كان اقترب منها و ألقي كلمات عديدة .. ما كانت ستصمت .. و بالتأكيد كانت حروف متهورة ستخرج من فمها لتجرح قلبه .. احتاجت لهذه الوحدة لتفكر و تبكي .. بعد كل ما حدث و تبرأ والدها منها .. هي لم تندم علي ما فعلته مع يوسف الذي يحبها .. لكنها خائفة .. لم تكن تريد مقاطعة والدها لها .. طرقات الباب أخرجتها من أفكارها .. نظرت للباب لتجد نورا صغيرا يدخل عليها و يضئ

الغرفة المعتمة جزئيا .. لقد انسدل الليل دون أن تدري بذلك .. دخل يوسف ليسد الضوء الذي دخل عليها من الرواق المضيء .. ثم مد كفه ليشعل الضوء .. أغمضت عينيها المنتفختين بألم و هي منزعجة من الضوء الساطع علي عينيها .. تقدم بهدوء بجسده الكبير و نظر لها .. تقابلت نظراتها بنظراته المتألمة لمرآها الموجع ..

_نور ..

خرج صوته أجشا .. لتقول بسرعة :

_لا تندم يوسف .. فأنا لست نادمة .. أنا فقط حزينة ..

جلس قربها علي ركبتيه و هو يقول بحب و صوت متوتر :

_حبيبتي .. أنا لست نادما .. أنا لا أريد إعادة أيام الجحيم التي مرت علي .. لكني خائف عليكِ .. خائف من أجلك .. أن تكرهيني لما حدث لك .. أن تمقتي وجودي عندما تجدين نفسك وحيدة هنا .. لا أريد لك مواجهة كل ما سيحدث لنا .. أريد قوتك حبيبتي .. لا ضعفك و انهيارك .. سنواجه الكثير من المشاكل بعد ما فعلناه .. لا أريد مقاتلتهم .. أنا سأقف في وجههم جميعا .. أنا فقط أريد مساندتك .. أريد استمداد قوتي كل ليلة من وقوفك بجانبي .. فقط أخبريني حبيبتي .. قولي لي ما الذي تريدينه ؟؟ أنا مستعد لفعل أي شيء لك .. فقط لا تضعفي و لا تكوني سبب قهري ..

احتضنته بسرعة و دفنت وجهها في عنقها .. تمسح دموعها بدفء عنقه .. تردد بصوت مرتعش :

_أنا معك.. لن أتركك.. أثق بك صدقني..

احتضن خصرها يشدها له أكثر .. و هو يهمس لأذنها بوعد صادق :

_سأصلح الأمور صدقيني ..

هزت رأسها بالموافقة .. ثم أبعدها عنه ينظر لوجهها .. للكدمة الحمراء على وجنتها أثر كف عمه لها .. مرر سبابته برفق ثم أخفض وجهه يمسح على وجنتها بشفتيه .. ثم رفعها عن السرير لتقف و هو يهتف لها :

_لقد صنعت عشاءا خفيفا .. فأنت لم تأكلي شيئًا اليوم ..

هزت رأسها بالرفض و هي تشعر بتقلب معدتها من فكرة الطعام الذي سينزل في معدتها .. كشرت بأنفها و هي تردد :

_لا أستطيع ..

شدها إليه برفق و هو يقول باستعطاف ..

_أنا لم أتناول شيء منذ غداء أمس .. و لن أتناول شيء ما دمت لن تأكلي معي ..

نظرت له باعتراض .. لكن النظرة الملهفة في عينيه .. كانت تسير معه بدون وعي ..

وجدته قد وضع أطباق متعددة علي طاولة

المطبخ .. ابتسم لها بحب و هو يسحب لها مقعدا .. ثم جلس بجانبها .. يعلم إنها لن تستطيع تناول أي شيء .. فما كان منه إلا أن يشغل فكرها بشيء آخر ..

غمس قطعة من الخبز في طبق القشدة .. ثم وضع عليها القليل من العسل و مدها لها لتأكلها .. و هو يقول بلطف :

_العسل له ذكري في عقلك أليس كذلك ؟؟

نظرت له بقطبيه مستفهمة .. ليقول بكلمات متقطعة :

_النحل .. شجرة الليمون ..

اتسعت عينيها بصدمة و هي تقول متفاجئة:

_كيف عرفت ؟؟

فتحت فمها لتتناول اللقمة من أنامله قائلا بابتسامة مثيرة :

_ما لا تعرفينه حبيبتي .. إنني لم أحبك منذ خطوبتنا ..

مسح بإصبعه العسل الذي ذاب علي طرف

فمها .. ثم وضعه في فمه يلعقه ..
تضرجت وجنتيها بخجل من هذه الحركة التي أذابت قلبها .. لتقول متجاهلة ذلك رغما عنها :
_و هل كنت تعرفني قبل أن يتم الصلح و يتم ارتباطنا ؟؟
ابتسامته الرائعة و التي التفت بزاوية فمه أجابتها إن سؤالها كان أحمقا ..
_بالطبع أعرفك قبل ذلك .. أنت ابنة عمي .. ألم تكوني تعلمين بوجودي ؟؟
هزت رأسها و هي تقول بحزن :
_والدي لم يكن يسمح لنا بأن نتكلم عن أي شيء يخص عمي ابو راتب .. لم أكن أعرفك و لم أكن أعرف أحد من عائلتك .. كنت دائما مراقبة من قبل أبي .. حتى و أنا طفلة ..
هز رأسه بتفاهم و هو يقول :
_أجل أعرف ذلك .. " ثم نظر لها و هو

يردف بابتسامة " لكنك كنت مراقبة مني طوال الوقت .. لقد وقعت بحبك منذ كنت في الرابعة عشر . .أذكر جيدا حادثة العسل.
_يا إلهي طوال تلك المدة .. و أنا التي كنت أظن إنك مجبر علي الزواج مني .. أو إنكِ فعلتها لأجل والدك مثلي ..
قالت بسعادة لتقضم شفتيها عندما فلتت منها تلك الكلمة .. أخذ ينظر لها ليقول بجدية :
_أنا لا أجبر علي شيء .. لو لم أكن أريدك ما تزوجتك .. و لن أتزوج من أجل والدي كما فعلت ..
تناولت شفتها السفلية بين أسنانها لتقول بندم:
_لم أكن اعرف من أنت صدقني .. و تزوجت بك من أجل أن ينتهي الخلاف بينهما .. إن والدي كان دائما بحالة يرثي لها بسبب خلافهما معا .. لكن كبريائه كبيرة .. لن

تُهان كرامته حتي لو من أجل أخيه ..
مد كفه يمسك بشفتها السفلية يقول برأفة :
_ارحميها من أجلي .. أنا لم أكن أعاتبك
.. أنا سعيد إنك وافقت علي هذا الزواج
.. لم أكن أصدق إنني سأنالك بين يدي بعد
أن كنت فاقدا الأمل بأن تكوني لي .. لكن
حمدا لله علي كل شيء ..
ابتسمت له و للحب المرسوم في عينيه و في
ملامح وجهه .. و تقول بخجل :
_و لكن كيف عرفت بحادثة العسل و قد
حدثت في حديقة منزلنا .. كيف دخلت
المنزل ؟؟
نظر لها بخبث ثم قال بعبث :
_لقد قفزت من فوق السور .. هناك سور
غير مراقب في الحديقة .. كنت دائما أتجول
هناك .. و يومها كان لديكم عزومة على ما
اعتقد لخالتك و خالك .. وقفت خلف
الأشجار في الحديقة أنظر لك تقاتلين الذكور

كنتِ شرسة جدا .. و هذا ما أشعل قلبي
بناره .. لم أكن أعلم أي حماقة أقوم بها و أنا
في العشرين من عمري .. و أتلصص علي
منزل عمي ..
كانت وجنتيها تتضرجان بالخجل .. معه
حق .. كانت دائما شرسة خاصة مع أبناء
خالها الحمقى الذين يتدخلون بكل شيء ..
و دائما ما كانت تتورط معهم في تحدياتهم
الخرقاء .. لكن منذ أتمت عمر السادسة
عشر .. و منذ أن بدأت مشاعر أنثوية
تطغي عليها حتى أصبحت برقة الفراشة
.. تذوب خجلا من أي كلمة .. و كأن
سحرا ألقي عليها بين ليلة و ضحاها .. لم
يفهمها غير خالتها الصغيرة التي هي في نفس
عمرها تقريبا و التي أصبحت تحدثها كفتاة
كبيرة .. تخبرها عن عشقها لابن جيرانهم
.. لتبدأ هي بالعيش في خيالها مع مشاعر
الحب .. و تسكين شيئا فشيئا .. ابتسم

لها و هي تشرد في فكرها بعيدا .. فهو قد تفاجئ عندما أصبحت ترتدي الفساتين بألوانها الزاهية .. و تجلس بجالمية علي الأرجوحة الموضوعة في حديقتهم .. كان قلقا أن يكون أصابها شيئا .. لكن عندما يجد ابتسامتها الحالمة كان يعرف إنها تفكر .. تتخيل .. و لكن قلقا آخر اجتاح كيانه أن تكون مغرمة .. فبات كالمجنون ..

سبعة سنوات مرت عليه كالجحيم .. يحلم بشيء صعب المنال .. يراقبها دوما لتزداد شعلة قلبه .. لم يجدها تقترب من أي رجل .. و هذا ما كان يطمأن قلبه .. لكن بلا فائدة .. فهو يعلم بقرارة نفسه إنه لن يحصل عليها أبدا .. ليس بسبب والده .. بل بسبب والدها .. عمه الذي افترق عنهم في لحظة من الزمن .. ليتركه طفلا بعد أن كان والدا روحيا له .. نفض الذكرى من رأسه و هو يراها تأكل من الأطباق بدون أن تدري

ليبتسم قائلا :

_لقد قبلتِ ذلك التحدي كعادتك .. و عندما كنتَ تهرعين للشجرة كان قلبي ينبض بشدة .. كنت أود أن أتجه إليك لأخبرك إن هذه ليست جرة من العسل كما تعتقدين .. إنها نحل يتجمع فوق نفسه .. لكنني خفت أن تعاقبي من والدك .. خفت أن تصابي بالخوف من قدومي المفاجئ لك .. و عندما لمست غصن الشجرة القريب من النحل و نبشت عشهن كان يطير بجنون .. أصبحت كالمجنون و أنا أراكِ تحاولين الهرب منهن و قد نلت عدة قرصاتَ .. ما طمأن قلبي هو قدوم والدتك و أخذك للمشفى ..

ضحكت بخجل و هي تقول للقلق الذي كان في وجهه كأنه يعيش تلك اللحظات ..

_كنت حمقاء .. جميعهم هربوا و بقيت أنا كالبلهاء أحاول طرد جيش من النحل عن وجهي .. لقد نلت الكثير من اللدغات

في يدي . . و أصبحت يدي كالبالون . .
ضحك بقوة و هو يقول بلطف :
_أجل لقد رأيت ذلك . . عندما عدت في اليوم التالي لأعلم ما حصل لك . . وجدت تذمرك و أنت تجلسين في الحديقة تتلقين العتاب من والدك . . و أنت لا تستطيعين فعل شيء بكفيك . .
ابتسمت لضحكته التي أنعشت قلبها و هي تقول :
_كل هذا بسبب الأحمق لؤي . . لكنني سعيدة إنه تلقى عقابه من خالي . . و منذ ذلك اليوم و أنا أكره النحل . . و آكل العسل فقط لأنني أحب إغاظتهم في تناول تعبهم . .
ضحك بقوة هذه المرة عندما استوعب حماقتها و غيظها الطفولي في الانتقام من النحل بأكل العسل خاصتهم . .
_هذا أفضل من أن تكرهيه . .
ابتسمت له لتنظر إلى الطعام لتجده قد انتهيا منه لكن بقي القليل من العسل ،غمس إصبعه في العسل ثم قدمه لها . . لتتذوقه بحذر . . .ملمس لسانها علي إصبعه أثاره بقوة . .
التمعت شفتيها بالعسل ليتقدم بهدوء و حذر و عيونه الرمادية مشتعلة بقوة . . تشعر بشراراتها تلسعها بقوة . .قبضت شفتيه على شفتيها برقة شديدة لكنها متماسكة . .ذابت كالعسل بين ذراعيه اللذان أحاطا خصرها . . حمل جسدها الرقيق بين ذراعيه لتتعلق هي برقبته . . و تهمس من بين قبلاته :
_أحبك يوسف . .
فما كان منه إلا أن يجتاح جسدها و يوشمه ببصماته . .بعد أن وضعها على السرير . . يخبرها بقوة كم يحبها . .و كم تعذب حتى حصل عليها . .و أصبحت ملكه . .لكن تلك الراحة التي كان يبحث عنها لم يجدها بعد لا يزال هناك ما ينغص عليه حياته و سعادته بقرب حبيبته . .

دخل منزله بتعب .. شهر كامل مر عليهما بعذاب كبير .. حزنها الدائم .. و بكائها ليلا .. محاولتها في تمثيل السعادة .. تنهيدة عميقة متعبة خرجت من حلقه .. لقد كان السبب في كل هذا .. و ها هو منذ شهر يحاول الحديث مع عمه بلا فائدة تذكر .. فكلما ذهب لشركة عمه للحديث معه كان يرسل له الأمن لطرده .. و في منزل عمه لا يستطيع الولوج من الباب و يواجهه .. حتّى والده عندما علم بفعلته طرده من منزله و تبرأ منه .. شهر كامل يحاول هو و وجهاء القبيلة في الحديث معهما .. لكن بلا فائدة تذكر .. وجدها تجلس مكانها في غرفة المعيشة تضم قدميها لصدرها و تحتضن نفسها .. تفكر بأسرتها بالتأكيد .. تذكر ذلك اليوم قبل أسبوعين عندما وجدها تبكي بحرقة .. ليذهب إليها مستفسرا ما بها .. نظرت له يومها و دموعها تغسل وجهها ..

_لقد عرف الناس ما حدث .. ذهبت اليوم للشراء من السوق لأجد الناس ينظرون لي بنظرات عديدة بعضها مستنكرة و أخري مشمئزة .. حتّى قابلت السيدة عزيزة ألقيت عليها التحية لأجدها تقول بوضوح .. إنني عديمة الحياء .. فما فعلته كان مستنكرا جدا .. بل معيبا .. و يجب ألا أختلط مع بناتهن .. كأنني قمت بفاحشة لا سمح الله .. الا يعلمون أنك زوجي و إن والدي و والدك هم السبب بذلك .. هؤلاء الحمقى عديمي الضمير ..

قالت بغضب و عيون مشتعلة بدموع الغضب و الحزن .. ليحتضنها بسرعة دافنا وجهها بصدره .. و هي لا تزال تبكي .. يومها اخبرها ألا تهتم بأحد .. سينتهي الموضوع و سيبلع كل شخص أحمق لسانه ..

احتضنته أكثر و هي تهتف إنها تحبه ..

تقدم بهدوء منها .. ليمسك كفها ..

أجفلت من تلك الحركة ثم لتنظر له تمنحه ابتسامة حزينة و هي تستقبل قبلته بحب..

_هل تريد تناول الغذاء ؟؟

سألته بعد أن أبعد رأسه .. ليهز رأسه بالنفي ..و سألها :

_هل أنت جائعة ؟؟

قالت تهز كتفيها ..

_لا .. فقد تناولت فطورا متأخرا ..

هز رأسه ليقول برقة :

_أنا سأبدل ثيابي و أغادر مرة أخري .. فقد هاتفني الحاج أبو خالد يريدني .. لأنه ساعدني في حل الإشكال .. أرجو أن يكون قد وجد حلا مناسبا ..

نظرت له لتقول باعتراض و قلق :

_لكنك تبدو متعبا ..

ابتسم لها ليقول مطمأنا :

_سأتناول حبة منشط لأستعيد نشاطي .. فلا أريد تفويت هذا الموعد .. لا تقلقي حبيبتي ..

هزت رأسها بالموافقة .. لتنظر له و هو يتجه للغرفة مبدلا ثيابه .. إنها تحبه .. لكن شعور الندم بات يهاجمها مؤخرا إنها مشتاقة لهم جميعا .. حتى والدها .. تشعر بالغضب لأنها أغضبته .. لطالما كانت مدللته .. لكن كلما نظرت ليوسف .. تشعر بالقهر .. إنها ممزقة بينهما ..

قدوم يوسف الغاضب أخرجها من تفكيرها .. ليتوقف قلبها و هي تري العلبة الممسك بها في كفه ..

_ما هذا ؟؟

سأل بغضب مكبوت و هو يرفع العلبة أمام عينيها .. لتقف ببطء و تماسك ظاهري .. ذنب كبير يطل من عينيها .. لتقول بصعوبة :

_يوسف ..

قاطعها بإشارة من كفه و عينيه تلتمعان من

الغضب ..
_سألتك ما هذا ؟؟
_إنها حبوب منع حمل ..
تنفس بصعوبة ليقول بعدها و عيونه تدور بالمكان بغضب :
_يا إلهي .. أعلم جيدا إنها حبوب منع حمل .. أنا طبيب في آخر الأمر .. يا إلهي نور .. أنت لا تساعدينني أبدا .. أنت تشكلين ضغطا آخر علي أعصابي .. ألا تريدين الأطفال ؟؟
_لا .. ليس كما فهمت .. أنا لا أريد أطفالا حتى نصلح أحوالنا ..
صرخ بغضب أجفلها :
_كيف تريدين لحالتنا أن يتحسن و أنت تقفين بشكل سلبي .. أخبرتك إنني أريدك بجانبي .. لا أريد شيء منك سوي دعمك .. لكنك لا تساعدينني .. الليالي كلها مليئة بالبكاء .. و طوال النهار أنت حزينة ..

حتى الطفل الذي فكرت إنه من الممكن قد يساعد في جمع شملنا .. أنت لا تريدينه .. أعرف جيدا إنك أصبحت نادمة من نظرات اللوم التي تخرج من عينيك دون إرادة منك .. إنني اعمل كالثور بالساقية لكي أصلح الأمر .. فهذا خطئي .. و سأصلحه .. سأعيدك من جديد لأحضان والدك .. سأمسح أي اتهام موجه لك من أعين الناس .. هذا وعد ..
أمسك كفها و هو يقول بمرارة قاسية :
_لا داعي لتناول مثل هذه الحبوب فضررها أكبر من منفعتها يا عزيزتي .. و لا أريد أن يصيبك أي ضرر .. لا حاجة لك بها .. فأنا لن ألمسك .. لن أضع إصبعا واحدا عليك .. سأذهب الآن لأرى ما يمكنني فعله مع عمي أبو خالد .. حتى ننتهي من الموضوع بسرعة ..
تركها تبكي بقوة .. لم تتحدث بشيء ..

لكن دموعها لم تتوقف عن السريان فوق خديها .. يشعر بغضب كبير من نفسه و منها .. كان يريد دعمها حقا .. إنه طوال الشهر يركض كالمجنون .. ليعود ليلا لشحذ قوته منها .. لكن أغلب الليالي كان يجدها تبكي بقوة .. إنها فعلا أصبحت نادمة .. و هذا من حقها فقد حرمت من أهلها .. و هو ألم يحرم من أهله ؟؟ أتاه صوت شيطاني من ظلمات عقله .. ليرد بغضب .. لكنه كان مقتنعا إنها ستعوضه عن كل شيء .. أخطاء أخرى .. فكر بقهر مرير و هو يصعد سيارته .. ما كان عليه نزعها من أهلها و وضعها في خيار بينه و بين أبيها .. فرك وجهه و لسانه يردد باختناق ..

_يا رب ألهمني الصبر و القوة

&&&&&&&&&

قضى الوقت عند الحاج أبو خالد يتحادثان .. أخبره إن القصة لن تنتهي إلا بقمع رؤوس

الفتنة .. و يجب أن يقف هو لهم .. لا أحد آخر .. أخاه هاتفه و هو يتحدث مع الحاج أبو خالد .. يخبره أن هناك شخص أتي في الصباح ليخبر والده إن يوسف قد تصالح مع عمه .. و يخططان لأن يستوليان علي الشركة .. نظر أبو خالد بغضب ليقول له أبو خالد بهدوء و حكمة :

_اهدأ بني .. الأمور لن تحل بالغضب .. كما أن هذا الشخص معروف جدا .. و معروف إنه رأس الفتنة دائما .. والدك و عمك يعرفان ذلك .. لكن الغضب أعمي بصيرتهما عن رؤية الحقيقة .. إنه شيطان النقود .. ثمانية عشرة عاما من الخصام كان كثيرا جدا بحق .. الصلح في الفترة الماضية لم يقتل الشك .. و لم يقطع رأس الأفعى عن جسدها .. إنهما يحتاجان أن يثقا ببعضهما .. أن تعود الأخوة .. أنا أكثر من شاهد العلاقة الأخوية بينهم قبل أن تنقلب الأحوال

هز يوسف رأسه بيأس .. و هو يقول :
_لقد باتت الأمور بيننا سيئة ..
عرف أبو خالد من يقصد ليقول بهدوء ليمنع أي غضب قد يعتصر قلب الشاب
_ما كان يجب أن تأخذها معك .. كان يجب أن تحل الأمور أولا ..
_كنت أحمقا .. لقد مرت أيام كالجحيم .. كالجحيم بحق .. و أنا أري إن حلمي الذي بات بين يدي .. ينساب كالمياه من بين أناملي ..
قال ذلك بصراحة للرجل العجوز الذي يعتبره كعمه حقيقة لا شيء يخفي عنه .. هز رأسه بتفهم و هو يقول :
_حسنا بني .. أولا يجب إبعاد تلك الفئة من البشر عن طريق والدك و عمك .. إن عمك ليس صعب المراس كوالدك .. أخبر أخاك أن يساعدك .. هو لن يتردد .. أخبره أن يمنع أي شخص يتجالس مع والدك في مكتبه و منزله علي الأقل .. هذا الحل المؤقت .. و يجب عليك انت أن تتحدث مع عمك أولا .. بأي طريقة ..
هز رأسه ثم غادر المكان مودعا الحاج أبو خالد .. ساعة كاملة مرت عليه و هو يجوب بسيارته في الشوارع و الطرقات .. و بآخر الأمر كان يقف أمام منزله .. حيث أضواء المنزل جميعها مضاءة .. و كأنها بذلك تحمي نفسها من وحش الوحدة ..
نزل من سيارته و دار حولها ليرتكز علي مقدمتها بتعب .. لا يزال غاضبا منها .. لكن غضبه علي نفسه أكثر بكثير .. الحاج أبو خالد معه حق بكل شيء .. كان أحمقا .. بل كان حقيرا عندما جعلها تقف أمام الجميع .. ماذا كان ينتظر ؟؟ تصفيق حار من الجميع !! كما يحدث في الغرب .. لكن لا كل هذا خرافات هنا .. فهذا أمر مشين في مجتمعهم الذي لا يزال يوجد به نظام القبائل

يمنع أي أحد من تجاوز حدوده .. أين كان عقله عندما هاتفها بذلك اليوم ؟؟ إنها فتاة تحب والدها .. تريد أن تقول نعم لكل شيء و أي شيء يقوله والدها .. و هذا ما أغضبه ف"نعم" هذه المرة كانت ضده هو .. و هذا ما أغضبه .. بل قتله .. و ليتها كانت قد نطقت بها .. كان ذلك أخبره إنها لا تريده .. لكنها كانت هناك في الظل تولي الأمر لوالدها دون كلام .. ألم كبير في قلبه .. كبير جدا .. و هذا ما أقلقه أن يصاب بأزمة قلبية .. يا إلهي مشكلة كهذه ستقتله .. لكنها ليست بالهينة أبدا .. فالكل يقف ضده .. دلك صدره بكفه اليمني حتى بدأ الألم يخف جزئيا .. و مسح العرق المتصبب علي جبينه رغم البرد الذي ينخر عظامه .. تنفس بهدوء عدة مرات .. ثم اعتدل في وقفته و سار حتى باب المنزل ..

دخل بهدوء المنزل و نظر لها ليجده تجلس كما تركها قبل ساعات قليلة .. ألقى السلام بهدوء .. لا يريد أن يجافيها فيكفيها ما تعانيه .. و في نفس الوقت لا يريد أن يحدثها كما سابقا .. فهو لا يزال مغتاظا منها ..

_يوسف ..

نادت عليه عندما ولي ظهرها و سار إلي غرفته دون كلمة أخري .. توقف دون النظر لها .. لتتقدم بهدوء و تمسك بذراعه .. لكنه نزعه بهدوء دون أن يسيء إليها ..

_أرجوك يوسف ..

قالت بصوت متوسل .. ليقول بهدوء و هو ينظر لها :

_أنا الذي أرجوكِ .. أنا متعب و أريد النوم لبضع ساعات ..

قال ذلك ثم سار إلي غرفته ليريح جسده المتعب .. فيما بقيت هي هناك تنظر لخياله الذي ابتعد بعيدا عنها .. لتسقط على

الأرض بانهيار .. و تضع كفها علي فمها تكتم شهقاتها حتي لا يسمع صوت بكاءها .. و في وقت متاخر من الليل .. كانت تندس بقربه علي السرير .. قريبة بما فيه الكفاية لأن تمد أناملها و تلمس ظهره المواجه لها .. لكنها لا تستطيع .. فشعور الذنب يتآكلها بقوة .. كان يجب أن تدرك خطئها .. كان يجب أن تخبره بهدوء .. لا أن تخفي سرا حقيرا كهذا .. كانت تتقلب عدة مرات علي السرير دون أن تملك الجراة لأن تلمسه أو تنام بأحضانه كما كانت تفعل في الأيام الكثيرة الماضية .. نظرت للسقف فوقها و دموعها تسكب بهدوء دون صوت تصنع خطين مائلين ليختبآن في خصلات شعرها الذهبي .. مدت كفها لتمسحها قبل أن يستيقظ فجأة و يجدها تبكي .. غير عالمة إنه يتحرق شوقا لأن يدير ظهره ليسحقها بين ذراعيه و يزرعها في قلبه المتألم

لكنه أغمض عينيه بهدوء مجبرا إياهما بقسوة أن يجذبان النوم ..

&&&&&&&&&&

كانت تقف بقربه ممسكا بسماعة الهاتف و التوتر يملأ جسدها .. لقد استيقظ هذا الصباح و اتجه إلي عمله في المشفى دون أن يستمع لها بوجوب تناول الطعام .. ليعود بعد ساعات طويلة قضاها هناك في المشفى .. محاولا الابتعاد عنها قدر الإمكان .. في محاولات قاسية حتى لا يلمسها .. ثم فجاة و بدون سابق إنذار يخرج من غرفة المكتب الخاص به في شقته حيث يقوم بأبحاثه الطبية فيها .. ليخبرها بوجوم إنه سيهاتف عائلتها لتطمأن عليهم .. نظرة الشوق و اللهفة التي تطل من عينيها أذابت قلبه.. ليذهب متجها إلي الهاتف و بدأ بالضغط علي أزراره ..

_مرحبا عمتي ..

قال بصوته الهادئ الأجش قاطعا تفكيرها

لتنظر له و تحاصر عينيه عينيها بضراوة . .
_كيف حالك ؟؟ " صمت قليلا ليسمعها تجيب علي سؤاله ثم أردف " أنا يوسف عمتي . . اعلم إن عمي لا يكون بالمنزل الآن . . لهذا هاتفتكم . . إن نور مشتاقة جدا لكم . . كيف حال عمي ؟؟
صمت مرة أخرى . . ثم بإشارة من يده كان يطلب منها كوب من الماء . . هزت رأسها بالموافقة و هي تحترق شوقا للحديث مع أمها التي تشتاق لها . . ذهبت متوجهة للمطبخ بسرعة . . ليقول هو مستغلا خروجها من عنده . .
_أرجوكِ عمتي لا تخبريها بذلك . .
ستتحدث معك الآن . . فقط أخبريها إنكم بخير و إنكم مشتاقون لها . .
سمع صوت زوجة عمه تقول بلهفة . .
_إننا حقا مشتاقين لها جميعا . . حتى والدها . . إنه لم يعد بصحة جيدة كعادته

و كما أخبرتك . . إنه معرض للإصابة بجلطة قلبية . . أنا قلقة جدا عليه بني . .
قالت بقلق كمن تشكي حالها لطفلها . . إنه يحترمها بل و يحبها جدا . . طوال فترة طفولته و هي كانت نعم العمة له . . لم تكن تفرق بينه و بين بناتها . . و تلك الفترة عندما خطب ابنتها . . كانت تخبره إنه طفلها . . و هي لن تخجل من أن تطلب منه أي شيء . . كانت تقول بروح حلوة محببة لقلبه ليسعد بها هو . . و حتى ما حدث اليوم لم يقلل من قيمته . . إنها حزينة . . مغتاظة . . لكنها أبدا ليست غاضبة . .
كانت تلوم زوجها علي ما فعله بهما . . تنهد بصوت غير مسموع ليقول بوعد . . قاله كثيرا في الفترة الماضية و لا يزال يردده بثقة :
_أعدك إن الأحوال ستصبح أفضل . . ها هي نور لتحادثك . .
قال ذلك وأعطي السماعة لنور التي أعطته

كوب الماء و بلهفة كانت تمسك بالسماعة و تقول :

_أمي .. حبيبتي .. كيف حالك ؟؟ لقد اشتقت إليك بقوة ..

كان متابعا لها و هي تتحدث و هو يجرع كأسه المملوء بالمياه .. لم يسمع كلمة مما تقال .. كان مراقبا لشفتيها التي تتلاعبان بالكلمات دون أن يعرف مغزاها .. جرع مرة أخرى عله يبعد النار التي تحترق في جوفه .. لتلك اللهفة في عينيها و السعادة التي تتحدث بها حواسها بسبب سماعها صوت أمها .. بعد دقائق كانت تضع السماعة و كفها مختبئا بين خصلات شعرها خافية عنه لتمسح دمعة نفرت من عينها .. معتقدة إنه لا يراها لكنها مخطئة .. لقد التقط كل حركة منها .. رفعت رأسها مبعدة شعرها الذهبي عن وجهها و ترسم ابتسامة علي وجهها قائلة بامتنان :

_أشكرك يوسف ..

هز رأسه دون جواب ردا علي شكرها ثم وضع الكأس علي الطاولة قربه .. ليعود متجها لغرفة المكتبة حابسا نفسه بين أبحاثه .. لأنه لو بقي لدقيقة أخرى من الممكن أن يخلف بوعده و يقترب منها نازعا منها كل كلمات الحب .. تنهدت بقوة و هي تشعر بالجبن من أن تتبعه .. فلا قدرة لها علي أن تواجه غضبه الذي سينفثه عليها كما فعل بالأمس .. كانت مصدومة جدا و خائفة من ذلك الغضب لأنها تراه لأول مرة ..

&&&&&&&&&&&

فتحت الباب بقوة و هي تنظر له شاردا .. لينتفض بقوة و هو يقف عن المقعد عندما سمع الصوت الحاد لارتطام الباب بالحائط .. ثم نظر لها و هو يجد عينيها تلتمعان بالتحدي .. و هي تقول بقوة كقطة شرسة ذكرته بتلك الطفلة صاحبة شجرة الليمون :

_لن أسمح لك بذلك يوسف ..
قالت و هي تنظر لعينيه المتعبتين .. بعد أيام جافية كانت كالصحراء بعواصفها الرملية التي بثت في حياتها العطش .. خمسة أيام مرت و هو بعيد .. بعيد جدا .. يشاركها وجبات الغذاء ثم يحبس نفسه بغرفة المكتب ليخرج بعدها قبل دقائق من صلاة المغرب و يعود ليلا رافضا تناول العشاء مخبرا إياها إنه يريد النوم .. و الذي يكون كالجحيم .. تنام بقربه ليكون بعيدا بروحه .. و هذا ما يعذبها أكثر .. و لكن لقد سئمت كل هذا .. لن تحتمل أكثر .. يكفيها شوقها لعائلتها .. لن تحتمل جفاءً آخر .. لن تصبح مستسلمة بعد الآن ستدافع عن كل شيء لها .. حتى لو كان ضده هو .. فهو حقها و لن تسمح له بالابتعاد أكثر ..
نظر لها ليقول بملل :
_ما الأمر نور ؟؟ما الذي لن تسمحين به؟؟

نظرت له .. و اللا مبالاة البادية على وجهه ستكون قاتلة لها .. لا لن تتخاذل الآن .. تذكري ستأخذين حقوقك .. و تقاتلين من أجلها .. تقدمت منه و هي تقول بقوة عندما وقفت أمامه.. مشهرة سبابتها أمامه:
_لن اسمح لك بأن تبعدني عن حياتك .. أنت وعدتني بان تصلح الأمر .. و ماذا بعد ؟؟ ماذا سيحصل لي ؟؟
_ما الذي تريدينه نور ؟؟
قال بنفاذ صبر بدون أن يفهم بماذا تتحدث :
_أريدك أنت ..
قالت بهمس و وجنتيها تضرجان باللون الأحمر .. لتتسع عيناه من الصدمة .. لم يكن مصدقا إن كلاما جريئا سيخرج من طفلته الخجولة ..
_ماذا ؟؟
قال بصدمة غير مستوعب ما تنطق به شفتيها .. لتقضم شفتيها بخجل و تقول

بارتباك مبعدة عينيها عن أنظاره الحادة :
_لقد سئمت الجفاء يوسف .. لم اعد احتمل أكثر .. لن ابقى جبانة بعد الآن .. و لن اسمح لك بأن تبعد نفسك عني فأنت ملكي .. و لن أقف مكتوفة الأيدي و أنا أراك تسلب نفسك مني ..
إنه متفاجئ .. بل مصعوق .. لكنه سعيد .. سعيد جدا بهذه القطة التي تقاتل من أجله .. ليقف مكتفا ذراعيه أمام صدره و الإثارة تهاجم جسده.. .ليقول بتحدي بارد :
_و مادا ستفعلين ؟؟
نظرت له بقوة .. ثم جنحت أنظارها لشفتيه .. التي اشتاقت لهما بقوة .. لذراعيه القويان اللذان كانا مصدر دفئها طوال شهر كامل .. تاقت شفتيها لأن تلامس شفتيه القويتين الحسيتين .. كما تاقت أناملها التي تدغدغها أن تتلاعب على عضلات صدره الواسعة .. أن تشعر

بدقات قلبه أسفل كفها .. و بالفعل لم تمنع نفسها من كل ذلك و هي تلقي نفسها عليه .. تحيط عنقه تقربه منها و تتناول شفتيه بين شفتيها تقبله بخجل .. بقي هو جامدا مندهشا من حركتها و متلذذا بشفتيها اللتان تتحركان بتخبط علي شفتيه .. عندما شعرت بتجمده نادت من بين قبلاتها بصوت أجش مثير متوسل :
_يوسف ..
التوسل في صوتها لأن يرحم حالها .. جعله يفك ذراعيه و يحتضن خصرها الغض ثم يبادلها القبلات بقوة أحبتها .. قبلات اشتياق .. دفنت وجهها في عنقه و هي تمرغ أنفها تهمس بحب :
_اشتقت لك.. .اشتقت لك كثيرا حبيبي ..
_آه حبيبتي ..
كان يسير بكفيه علي جسدها راسما تضاريسها من جديد .. ثم حملها بين

ذراعيه ليضعها علي المكتب بعد أن أبعد الكتب الموضوعة هناك و رمى بها على الأرض .. اجتاحت قبلاته عنقها و وجهها مخبرا إياها بحبه .. ثم لحظات حتى أرسلها إلي النعيم الذي عرفته علي يديه ..

&&&&&&&&

اتجه إلي المسجد ممسكا بعكازه في يده .. مفكرا في طفلته الحبيبة .. يشعر بنفسه قد أصبح علي حافة الموت في شهر واحد .. بعد أن كان جسده يضج بالحيوية .. لكن ما حدث .. و بُعد طفلته عنه كان يقتله بسرعة .. لقد تسبب لها بالكثير من الحزن .. في التخطيط لزواجها بأول الأمر .. ثم قراره بأن تطلق غير عابئا بما سيقوله الناس المهم أن ينفي اي صلة له بعائلة أخيه .. ليكون زواج طفلته وطلاقها متعلقا بالصلح و الخلاف بينه و بين أخيه .. ثم ماذا ؟؟ ألم يري كيف كانت تذوب كل يوم كالشمعة ..

ألم يرى ضعفها الشديد عندما ألقى بقراره بانها يجب أن تحصل علي الطلاق .. لتوارى هي بالظلام و تتركه هناك يتخذ القرارات التعسفية بحقها و حق زوجها دون أن تدخل بشيء .. تعثر بحجر على الطريق لم يكن يراه .. ليجد نفسه في لحظة سيسقط علي الأرض .. لكن كفا قوية أمسكت بذراعه بدل العكاز الذي خانه في ثانية واحدة .. نظر لصاحب الذراع القوية ليجده هو .. طفله .. نعم طفله الذي وضعه في حمايته منذ ولد .. و قبل أن ينجب هو اي طفل آخر .. كان طفله الأول .. "يوسف" الذي سماه أخاه علي اسمه .. ليكفله هو بكل حب .. مخبرا اخاه إن لديه طفلا أخرا و ليترك يوسف له .. إحدى عشرة سنة قضاها في رحاب منزله و في أحضانه .. يعلمه كل شيء .. و يصبح طفله بحق بعد أن منحه الله طفلتين لا غير كان راضيا

بقضاء الله .. و في خضم المشكلة كان بوجه الكثير من الغضب لهذا الطفل .. ليكرهه و يبعده عنه .. ها هو يقترب من جديد .. رجلا قويا .. يشبهه جدا في قوته و صلابته .. و عناد رأسه .. و حبه لطفلته .. الذي واجه الجميع به و وقف في وجه الجميع متحديا إنه لن يتركها لو على قطع عنقه ..

كان يراقبه عن بعد .. شيء أصبح يجيده بقوة بسبب تلك الحبيبة و لأجلها .. عاش شبابه و طفولته في مراقبتها و ها هو الآن يراقب والدها من بعيد .. و في لحظة كان يتعثر عمه ليهرع إليه بسرعة ممسكا به قبل أن يسقط على الأرض و يمرغ انفه و كبريائه .. نظرة عمه التي ألقاها عليه مست قلبه .. والده القلبي يعاني بحق .. هذا كان كثيرا عليه .. إنه والده الروحي مهما نفى الرجل .. هو سيبقي ابنه الذي علمه معاني الحياة

كلها .. ابتلع غصة بصعوبة و هو يقول بهمس خشن :

_عمي ..

_هل هي بخير ؟؟

قال عمه بسؤال مس شغاف قلبه .. ليقول بسرعة مطمأنا عمه :

_مشتاقة جدا لكم .. حزينة لبعدكم ..

_أريد رؤيتها ..

بصوت خافت كان يهمس للرجل الذي يفهمه من الإشارة .. ليلتقط تلك الإشارة بقوة و هو يقول شادا علي ذراعه :

_ستسعد بذلك .. هيا بنا عمي نصلي المغرب .. ثم نذهب إليها ..

سار بجانب ابنه الممسك بذراعه بقوة .. بعد أن رمي عصاه و كان خير بديل لها ..

&&&&&&&&

دخل الشقة بهدوء مخالف لسعادته الكبيرة .. و نظر للخلف ليسمح لعمه بالولوج ..

كان عمه قلقا .. هذا واضح جدا من ملامحه المتجعدة .. ابتسم له يوسف مشجعا .. قبل أن يترك الباب و يتجه لغرفة الجلوس ليجدها بمكانها المعتاد ليجدها تجلس بقرب النافذة .. نادي بخفة :

_نور حبيبتي ..

نهضت بسرعة لتستقبله بين أحضانها .. ليقول بعد أن قبل وجنتها .. ممسكا بخصرها .. يسير معها خارج الغرفة :

_هناك مفاجئة لك حبيبتي ..

نظرت له باستغراب .. و حاجبيها منعقدين باستفهام .. لتجده ينظر لمكان ما بقرب باب البيت .. أشاحت بنظرها عن وجهه الوسيم ... لتشهق بقوة ..

_أبي ..

نظر لها والدها بشوق .. و لهفة ..

ليبعدها يوسف عنه و يقدمها للأمام باتجاه والدها حاثا إياها للذهاب إليه .. لتتقدم ببطء و أقدام مرتجفة .. ثم بسرعة كانت بين ذراعيه .. مقبلة أكتافه .. و تقول بصوت منتحب متوسل :

_سامحني أبي أرجوك .. أنا آسفة ..

ليربت علي أكتافها و ظهرها الضعيف و يقول بصوت واهن .. أضعفه البعد عنها :

_أنا الآسف بنيتي .. دائما كنت اتخذ القرار عنك .. لم اهتم لما من الممكن أن يكون رأيك !!

هزت رأسها بين أحضانه باعتراض و هي تقول بمحبة :

_يحق لك كل شيء أبي .. احتضنها بقوة .. و نظرة ممتنة و معتذرة يمنحها لابن أخيه الذي يقف مراقبا لهما .. ليبتسم له بهدوء .. و ملامحه تلين لمرأى حبيبته بين أحضان والدها .. ابتعدت ببطء عن أحضان والدها لتبقي كفها ممسكة بذراعه .. متشبثة به .. ثم نظرة ذهبت إليه حيث

يقف هناك وحيدا .. هل ستختار ؟؟ لا تريد ذلك ..
هزت رأسها بالنفي لهذه الفكرة .. لا تريد الابتعاد عن أي منهما .. ليمنحها ابتسامة هادئة باثا في قلبها الأمان .. ليقول بلطف بنبرته الخشنة :
_نور ستذهبين مع والدك حبيبتي ..
هزت رأسها بقوة و هي تسير باتجاهه ..
لتقف أمامه .. تقول بتوسل حزين أذاب قلبه بقوة :
_لا أرجوك يوسف .. لا أريد الاختيار بينكما .. لا أستطيع العيش بعيدا عنكما ..
ابتسامة آمنة ارتسمت علي شفتيه و هو يري عذابها و خوفها .. رفع كفيه محيطا بوجنتيها .. قائلا برقة :
_اسمعيني حبيبتي .. ستذهبين مع والدك .. و بعد خمسة أيام من الآن ستكونين زوجتي أمام الجميع .. سترتدين الأبيض ..

و تكوني بانتظاري .. سأجلب كل وجهاء القبيلة .. لأطالب بك أمام الناس جميعا و أمنحك حقك كاملا .. سأخرس أي فم سيتحدث بالسوء عنك ..
هزت رأسها باعتراض و هي تردد :
_أنا لا أريد أي من ذلك ..
شدد كفيه علي وجنتيها ليقول بجزم و عزم يطل من عينيه :
_أنا أريد ذلك .. لأجلك و لأجل عمي ..
نظرت لوالدها الذي ينظر إليهما بتوجس ..
لتعود بالنظر إليه ليمنحها تلك البسمة التي تذيب قلبها .. و بكل حب كان يقترب منها مقبلا جبينها :
_هيا يا ابنة عمي لتذهبي مع والدك ..
في اللحظات التالية كان يقف أمام منزل والدها .. يودعها .. بعد أن أوصلهما للمنزل .. و أصر عمه بأبوة أن يتناول طعام العشاء معهم .. كانت تلك اللحظات أكثر

عذابا له . . و هو يرى ما الذي حرمها منهم . . والدتها التي كانت كل دقيقة تحتضن طفلتها . . نظرات والدها المشتاقة . . و مشاكسة أختها الصغرى لها . . و ها هي تقف أمامه في الحديقة التي شهدت مرارة و عذاب حبه طوال السنوات الماضية . .

عيونها تلمع مهددة بالدموع . . ليقترب منها لاغيا المسافة بينهما ليتناول شفتيها بقوة . . في قبلة عميقة مودعة إياها حبه و شوقه . .

ابتعد ببطء ليقول بوعد صادق و هو ينظر لعينيها اللامعتين بالرغبة و الإثارة :

_بعد خمسة أيام سنقف في نفس المكان . . لكن ستكونين مرتدية الثوب الأبيض . . لن أتأخر أكثر . . هذا وعد . .

_سأشتاق لك . .

همست له بلوعة . . ليرتجف قلبه و هو يقول بهمس مماثل :

_و أنا أيضا . . سأغادر الآن قبل أن أخلف وعدي و أعيدك معي . .

و سار مبتعدا بعد أن قبل جبينها . . و هو يفكر لا يزال هناك خطوة يجب القيام بها أولا . .

&&&&&&&&&

في صباح اليوم التالي . . كان يوقف سيارته أمام شركة والده . . نظر له رجل الأمن باستغراب . . ليقف يوسف أمام الشركة ينظر لها بتمعن . . ثم بكل عزم كان يشد نفسه ليدخل من الباب . . طوال فترة سيره كان يتلقى نظرات الاستغراب من جميع الموظفين . . دون أن يجرؤ أحدهم علي الحديث معه . . جميعهم يعرف ما حصل معه و مع والده . . وصل أخيرا إلي باب المكتب الخاص بوالده مدير الشركة . . نظر إلي السكرتير الذي وقف بصدمة ينظر له . . ليسأل بجفاف :

_هل والدي بالداخل ؟؟

هز السكرتير رأسه بصمت .. ليسأله مرة أخرى :

_و هل لديه أحد ؟؟

هز رأسه مرة أخرى .. ليقول بسرعة متوسلا عندما رأي يوسف متجها إلي الباب:

_أرجوك سيد يوسف .. هناك تعليمات بمنعك من التواجد هنا .. لا أريد أن أفقد وظيفتي ..

نظر له يوسف مطولا ليقول بعدها بهدوء :

_أعلم ذلك.. لا تقلق لن تفقد وظيفتك ..

قالها بثقة ليدخل بعدها من الباب الذي لم يحاول حتى أن يطرقه .. نظر له والده ثم استحالت ملامح وجهه للغضب .. ليقول بفظاظة :

_من سمح لك بالدخول إلي الشركة ؟؟

نظر لأخيه الذي يقف بقرب والده كانا يتناقشان بشيء ما .. ليجد أخاه ينظر له بتشجيع .. ثم للشخص الذي يجلس علي أريكة صغيرة من الجلد الأسود أمام مكتب والده .. يبتسم بخبث .. إنه رأس الأفعى .. سبب الفتنة .. و الذي يحاول دائما زرع الشك في نفس والده ضد عمه .. لأن المصالحة بينهم ليس بصالحه أبدا ..

ارتسمت ابتسامة ثقة علي وجه يوسف .. بعثت التوجس في نفس الرجل الآخر ..

ليعود بنظره أخيرا لوالده الذي ينتظر جوابه:

_إن موظفيك لم يستطيعوا منعي .. و لم يحاولوا لأنهم يعرفون مكانتي لديك .. حتى لو كنت تريد نزعي من حياتك فدمائك تسري في عروقي ..

نظر له والده بحنق ليقول باستهزاء :

_و ما مكانتك لدي ؟؟ أنت مثله تماما ..

ابتسم له يوسف بصدق و هو يردد حقيقة لا خلاف عليها :

_و لهذا أنت تحبني .. لأنني سميت باسمه .. و لأنني أشبهه تماما بكل شيء ..

و لأنك تحبه أيضا شعرت بالغدر و قررت أن تعاقب نفسك و أخاك على هذا الحب .. و خلال تلك الفترة كنت أنا من يُصبر قلبك علي بعده عنك .. ثمانية عشر عاما .. كنت تناديني يوسف لكنك كنت تناديه هو .. تمازحني و تعاتبني علي شيء فعله هو .. لكن هذا كله بسبب جدي .. هو كان عنيدا عندما نعته بالخائن و قمت بإثارة ضجة كبيرة .. و هذا جرحه بقوة .. فأخاه الصغير الذي يعتبره كل دنياه يفعل له ذلك .. و أنت شعرت بالغدر عندما ظننت إن أخاك اتفق مع والدكم ليكتب ثروته باسم عمي .. لكنك كنت مخطئا .. و كبر هذا الخلاف بسبب رؤوس الأفاعي التي تبث السموم في رأسك ..

قال ذلك موجها نظره إلي الشخص الجالس أمام المكتب و الممتقع الوجه .. ليردف له ببرود :

_سيد جميل أظنك سمعت كفايتك .. الآن سنتحدث حديثا عائليا .. و أنت لست منها ..

نظر له جميل بغضب و الإهانة ضربته بقوة .. لكنه لم يسمح بذلك و هو يقول بفظاظة :

_هذا ليس مكتبك لتطردني منه ..

_لكنه مكتب والدي و أستطيع طردك بسهولة ..

قال ذلك بعجرفة هازا أكتافه بغرور .. لينظر له جميل بغضب .. قائلا موجها كلامه لوالد يوسف :

_هل تسمع ما يقوله ابنك أبو راتب ؟؟

نظر أبو راتب لولده الذي يقف بكل ثقة واضعا ذراعيه خلف ظهره .. أمعن النظر به .. إنها نفس النظرة .. و نفس الوقفة العسكرية التي يمتلكها أخاه .. هل يعقل أن يكون هذا الفتى قد فهم ما كان دائما يحاول ستره ثم نظر لجميل قائلا :

_اتركنا الآن سيد جميل من فضلك ! !
انفجر الغيظ في وجه السيد جميل لينهض بسرعة ثم نظر ليوسف الذي منحه ابتسامة باردة قبل أن يرد ببرود :
_لا تحاول الذهاب لعمي يوسف فهو أصبح محصنا من السموم . .
زمجر جميل بغضب ثم خرج من المكتب . . ليبقى يوسف يقف مكانه ينظر لوالده الذي يحاول سبر أغوار نفسه . . ليقول ببطء :
_ماذا لديك يا فتى ؟؟
_ماذا ستفعل لو أتاك يوما خبر موته ؟؟
لم يُجيب سؤال والده . . بل طرح ذلك السؤال . . ليسحب اللون من وجه والده و قد أصبح شاحبا جدا . . بعد أن التقط سؤال ابنه . . ليقول بصعوبة :
_هل هو مريض ؟؟ هل حياته مهددة ؟؟
_ماذا كنت تعتقد إنه سيكون خالدا للأبد . . إنه بشر . . ماذا تتوقع من شخص لا

يوجد قربه أي شخص يهتم به إلا بناته و زوجته . . لديه فتاتين يحمل همهن . . و ما سيحدث لهن عند موته . . ماذا سيكون حاله ؟؟ لقد رأيته في المرة الماضية كيف صبغ الشيب رأسه . . إنه الآن اكبر بكثير . . زاد عمره مئات السنين في الشهر الماضي . . بسبب ما فعلته أنا . . بالأمس كنت هناك عندما كاد أن يسقط علي وجهه . .
انتفض والده ليقول بخوف :
_هل حدث له شيء ؟؟هل أصابه مكروه؟
_كنت هناك في الوقت المناسب . .
ابتسم والده بتعب و هو يردد :
_لطالما كنت طفله هو . .
_و هذا ما عذبني . . أن يكون أبواي علي خلاف و أكون مجنونا بين الاثنين . . أرجوك أبي أبعد كل الشكوك عن رأسك و اذهب له . . أنا أعلم ما هو عمي بالنسبة لك . . يكفي ضياع ثمانية عشرة سنة بهذا الخلاف .

كما وعدها .. ها هو بعد مرور خمسة أيام يقف في حديقة منزل والدها المزينة بالأضواء .. و المليئة بالناس .. جميع القبيلة تقف هنا .. وقف بقرب عروسه الموشحة بثوبها الأبيض التي زادتها بهاءً و جمال .. غمز لأخيه الصغير من بعيد .. ليضع الأخير سبابته و إبهامه بين شفتيه .. و يصدر صوتا حادا أثار غيظ الحاضرين .. في اللحظة التي وقفت صوت الموسيقي .. ضحك معتذرا ثم أشار ليوسف قائلا :

_يوسف يريد الحديث ..

نظروا جميعا إلي يوسف الذي بدأ يقول بصوت جهوري :

_أسعدني جدا حضوركم .. لحفل زفافي علي ابنة عمي الحبيبة .. في نفس الوقت هو حفل لصلح أبواي و هذه المرة إلي الأبد .. و من يحاول التقرب من أي منهما فعليه مواجهتي ..

قال كلامه موجهه إلي تلك المجموعة التي تقف في الظل يترأسهم جميل .. و الذي أصر يوسف علي دعوتهم ليريهم فشل مخططاتهم .. ثم أردف بنفس القوة :

_و من يحاول الإساءة بالقول أو الفعل لابنة عمي و عمي .. عليهم أيضا مواجهتي .. أظنكم تعرفون جيدا كيف أكون في أي مواجهة ..

رأي الامتعاض علي وجوه النسوة .. لكن أحدا منهن لم يجرؤ على الاعتراض .. ابتسم لهن بإغاظة .. ثم قرب زوجته المتعلقة في ذراعه ليهمس لها :

_أحبك ..

ابتسمت له بحب و هي تدس نفسها أكثر في أحضانه .. لتردد شفتيها بدون صوت :

_و أنا أيضا ..

سارا معا حتي وصلا إلي حيث يقف والديهما .. أخيرا الأخوين معا بدون أي

خلاف .. بدون شك .. بدون حقد ..
بعد أن اعتذر والده لعمه يوسف .. ثم
أخبره عمه إنه كان سيعطيه نصيبه كاملا
بغض النظر عن وصية والدهما .. و هذا
أشعر والده بالأسف .. و بسبب تسامح
عمه .. أخبره إنه لن يسمح لأي شخص
بالمساس بأخيه .. ابتسم لهما ليقول والده
بحنان :

_مبارك لكما يا أبنائي ..

_شكرا عمي ..

قالت نور بمحبة و هي تحتضن عمها و تقبل
وجنته :

_لن أوصيك عليها يوسف .. أعرف كم
تحب هذه الشقية ..

قال عمه يوسف و هو يحتضن ابنته .. ليرد
يوسف و هو ينظر لحبيبته ليقول بحب دون
أن يواري ذلك :

_لأجلها أفعل أي شيء المهم سعادتها ..

و الآن عليكم تغطية هروبي من هذا
الحفل.. لأحظى بساعات أكثر قرب هذه
الحبيبة..

_يوسف ..

اعترضت بوجه محمر .. ليضحك الاثنين
عليهما .. ليقول والده :

_لك ذلك يا بني .. هيا اذهبا ..

بعد ذلك بلحظات كانا في شقتهما يحتضنها
بقوة .. و شفتيها بين شفتيه .. يقبلها بعمق
.. و كفيه تسيران بسرعة علي ثوبها ..
يبحث عن سحاب الثوب .. لينزعه عن
جسدها .. و كفيها تعبث بشعره بقوى
مقربة إياه منها لتعمق قبلته أكثر ..

_لقد اشتقت لك.. أخيرا ساروي ظمأي..

قال من بين قبلاته .. ثم حملها بين ذراعيه
متجها إلي غرفتهم .. ليبدآ رحلة عشق
بينهما .. و يروي كلا منهما ظمأه و شوقه
للآخر

_أخيرا أنت هنا .. بين ذراعي .. و في أحضاني .. أمام الناس جميعا و برضا والدينا .. سعادتي اليوم لا توصف أبدا .. لقد ذقت العذاب ألوان لتكوني لي أخيرا ..

شدت نفسها إليه .. لتضع رأسها علي كتفه .. هامسة بحب :

_أنا حقا اقدر ذلك.. كل هذا لأجلي ..

_لأجلك حبيبتي .. أنتِ حب العمر بأكمله .. منذ أتيت علي هذهِ الدنيا و أنتِ لي .. سنواتي الإحدى عشر الأولي كنت أقضيها في منزلكم أكثر من منزل والدي .. و عندما أتيت أنت كنت أغتاظ منك جدا .. كنت دائمًا تتبعيني فِي المنزل .. إما تطلبين مني أن أحملك .. أو تتعلقين بقدمي .. و عندما أتذمر منك .. كان عمي يخبرني ضاحكا إنه سيأتي اليوم الذي تتمنى نظرة من عينيها .. لم أعرف متى أتى ذلك اليوم ؟ لكنه أتى سريعا .. لم أعرف متى وقعت صريعا لحبك و عينيك .. لكنني أتذكر النار التي كانت تحرقني منتظرا قدومكِ إلي الحديقة .. كنت كالفاكهة المحرمة .. أعذب نفسي بالنظرَ إليها و أنا أعلم إنني لن أتذوقها يوما .. لكن حمدا لله .. ها أنت بين ذراعي .. و أصبحت لي أخيرا ..

كانت تستمع له بسعادة .. سعادة حقيقية مريحة .. تضمه بقوة لها و ذقنه الخشنة موضوعة علي جبينها .. ثم رفعت جسدها له لتقبل شفتيه ثم تنظر له .. قائلة بحنق طفولي :

_إنك تحبني كثيرا .. أخاف إن حبي لك ليس كافيا ..

ابتسم برقة أذابت عظامها و أضاعت إحدى دقات قلبها :

_أنا أحبك منذ زمن .. منذ سنوات .. أما أنت فتعرفينني منذ مدة قصيرة ..

ستكون السنوات القادمة لنا معا بإذن الله
.. ستعشقين كل شيء يتعلق بي ..
قال كلمته الأخيرة بغرور زائف .. لتكشر
بأنفها قائلة باستفزاز مرح :
_مغرور لكنني أهيم بك عشقا .. و
السنوات القادمة سأثبت لك إنني أحبك أكثر
_هذا ما يسعدني .. لكن هلا أثبت لي
ذلك الآن .. فأنا لن اعترض أبدا ..
قال ذلك و هو يطرحها علي السرير و
يشرف عليها .. عيونه تلمع برغبة .. و
نظره يحط علي جسدها العاري الذي بدأ
يحمر و هو يبعد الغطاء عنها .. قضمت
شفتها السفلية بين أسنانها .. ليضع أنامله
يبعد شفتها عنها قائلا بإثارة _اتركيها لي ..
فهذه من حقي ..
ثم اقترب منها يتناول شفتيها بين شفتيه ..
لتتجاوب معه كما علمها هو .. ساحبا
إياها ليغوصا في بحر العشق .. و تلتحم

روحيهما و قلبيهما أخيرا بدون عذاب و إلي
الأبد ..

لِأجلكِ

النهاية ...

النهاية ...

بقلم : مها هشام
تدقيق : حسن الخلق
تصميم : Omima